• دریافت ۹۱/۵/۱۷
• تأیید ۹۱/۱۲/۲

قیاس خاصیة تنوع المفردات فی‌الأسلوب

دراسة تطبیقیة لنماذج من کتابات «طه حسین و میخائیل نعیمه و جبران خلیل جبران»

الدکتور حامد صدقی*
قدر یزدی**

الملخّص

تطورت الدراسات الأدبیة و النقدیة خلال نهایات القرن التاسع عشر و بدایات القرن العشرین حیث تحول إلی علم مستقل تحت عنوان الأسلوبیة الّتی تستخدم الأسس و المناهج اللسانیة لدراسة تحلیلیة منهجیة للأسالیب الأدبیة وفق مناهج علمیة. المعجم الذی یستخدمه الشاعر أو الناثر هو من أبرز الخواص الأسلوبیة الدالة علیه والمبینة عن سر صناعة الإنشاء عنده لذلک کان من المتوقع أن یودّی فحص الثروة اللفظیة کما تظهر فی النصوص إلی استبانة واحد من أهم الملامح المیزة للأسلوب.و بما أن من أهم وأبرز الخواص الأسلوبیة هو المعجم اللغوی و الثروة اللغویة للشاعر أو الکاتب، لذا یعتبر فحص هذه الثروة و تقویمها أحد الموشرات الّتی یمکن إستخدامها لتحلیل الأسالیب الأدبیة تحلیلاً منهجیاً علمیاً. وتنوع المفردات هو أحد الخواص الأسلوبیة الّتی یمکن التوصل بقیاسها فی عدد من النصوص إلی إجابة مدعومة بالدلیل الإحصائی علی سؤالین هامین:

الأول: أیّة هذه النصوص تعبّرعن ثراء معجمی نسبی إذا ما قورن بغیره؟

الثانی: کیف یستخدم المنشیء خاصیة التنویع بین مفرداته عند صیاغته النص؟

و یهدف هذا البحث إلی تقدیم عرض نظری لإحدی الطرق المستخدمة فی قیاس خاصیة التنوع فی المفردات مع دراسة تطبیقیة لنماذج من الکتابة العربیة لطه حسین و میخائیل نعیمه و جبران خلیل جبران.

حیث تمّ تحدید العینات الخاصة بالبحث، و عرض للمقیاس و طرق تطبیقه علی العینات و توصل البحث إلی نسبة تنوع المفردات عند جبران خلیل جبران قد بلغت ۴۳٪ فیما بلغت عند میخائیل نعیمة ۴۰٪ بینما وصلت إلی ۳۲٪ عند طه حسین کما أظهرت النتائج أن القیمة الوسیطة لتنوع المفردات عند جبران بلغت ۸۴٪ فی حین بلغت عند میخائیل نعیمة ۷۴٪ بینما بلغت عند طه حسین حوالی ۶۷٪. و قد تضمن البحث تحلیلا لهذه النتائج.

و البحث بذلک هو محاولة متواضعة فی میدان علم الأسلوب الإحصائی و هو أحد المجالات الّتی تناط بها الآمال لإقامة الدرس الأدبی علی أسس علمیة منضبطة.

الکلمات الرئیسة:

الأسلوبیة، تنوع المفردات، طه حسین، میخائیل نعیمه، جبران خلیل جبران.

* الأستاذ فی اللغة العربیة و آدابها بجامعة الخوارزمی sedghi@khu.ac.ir
** طالب الدکتوراه بجامعة الحرّة الإسلامیة (العلوم و البحوث)

المقدمة

يهدف هذا البحث إلى تحديد ظاهرة من ظواهر الأسلوب عند ثلاثة من الأدباء العرب الذين اشتهروا فى مجال الأدب الحديث ، و هذه الظاهرة هى قياس خاصية تنوع المفردات فى الأسلوب، و ذلک لتبيين أىّ من هؤلاء الثلاثة يمتاز عن الآخرين بإستخدامه لمفردات إكثر حين الكتابة.

و تأتى أهمية البحث فى أننا كنا لا نمتلک معايير إحصائية لتمييز مثل هذه الظاهرة عند الأدباء، و كانت أكثر الأحكام التى نصدرها ذاتية.

و لكن الأمور لم تتوقف عند هذه الأحكام الذاتية التى كانت سائدة فى العصور المختلفة لتاريخ الأدب العربى. فقد حدثت خلال نهايات القرن التاسع عشر و بدايات القرن العشرين نقلة نوعية فى التعامل مع النصوص الأدبية بفضل الدراسات اللسانية و روادها من أمثال فرديناند دى سوسير(١٨٥٧-١٩١٣م) و شاكر بالى (١٨٦٥-١٩٤٧) من جهة، و رومان جاكوبسون (١٨٩٦- ١٩٨٢) و فكتور شكلوفسكى من جهة أخرى من خلال تأثيرهم على الدراسات الأدبية و اللغوية. و دعا سوسير إلى دراسة اللغة كما هى الآن بعد أن كانت الدراسات التاريخية للغة هى السائدة (محمد يونس على،٢٠٠٤، ١٤). و قد أثرت البحوث و النظريات اللسانية الحديثة على الدراسات الأسلوبية حتى أصبحت علما مستقلا بذاته يدعى بالأسلوبية، حيث أصبح التحليل الأسلوبى يعتمد على أجزاء الوحدات اللغوية و خصائصها التى يمكن أن تبحث جميعا على أساس كمى و إحصائى (السد، ١٠٨).

و هكذا أصبحت الأسلوبية و أى علم آخر لا يمكنه الإستغناء عن الإحصاء، لأنه مفتاح منهجى مهم يفضى بنا بعد كل دراسة إلى حصر الخصائص الألسنية العامة لنسيج النص، حيث تحظى العملية الإحصائية بأهمية بارزة فى عقلنة المنهج النقدى (المسدى، ١٩٩١، ٢٩١).

إن وفرة الكلمات المتنوعة التى يستخدمها الشاعر أو الكاتب فى إنشاء أثرما تعبر عن ثروته اللفظية. فازدياد الكلمات المتنوعة فى النص يدل على

سعة المعانی عند الأدیب و سعة معجمه اللغوی و علی الرغم من أن مصطلح « المعجم الشعری» هو أکثر شیوعا علی ألسنة النقاد، إلا أن مثل هذا المعجم لا یختص بالشعراء دون الکتاب، بل لکل أدیب ، شاعرا کان أو کاتبا معجم لغوی یستخدمه فی صیاغة کتاباته و خطابه الأدبی. و هذا یعنی أن فحص الثروة اللفظیة فی النصوص الأدبیة یدلنا علی استبانة واحد من أهم الملامح المیزة للأسلوب.

من أهم الأهداف و الوظائف التی ترکز علیها النظریة الأسلوبیة دراستها للغة الأدیب و معجمه اللغوی کما یمثلهما إنتاجه الأدبی، وذلک بإخضاعه لمناهج من التحلیل. ومما لا شک فیه أنّ الدراسة العلمیة للأسلوب تضع أسسا موضوعیة یمکن الإستناد إلیها باطمئنان، و معاییر محددة للحکم علی الأسلوب من خلال التحلیل الإحصائی للتراکیب و الألفاظ وغیرهما (عنانی، ١٩٩٦، ١٠٦).

و المعجم الذی یستخدمه الکاتب أو الشاعر هو، کما أشرنا آنفا، من أبرز الخواص الأسلوبیة الدالة علیه، و المبینة عن سر صناعة الإنشاء عنده. فالکاتب أو الشاعر یحاول عند صیاغة شعره أو خطابه الأدبی أن یوصل تجربته من خلال الثروة اللفظیة الخاصة به. فما المفردات إلا لبنات یستخدمها المنشئ فی إقامة بناء النص علی النحو الذی یعکس شخصیته و تفرده بین المنشئین.

و تختلف الثروة اللفظیة بین الشعراء و الکتاب من جهتین: الأولی: حجم الثروة اللفظیة. و الثانیة: طرق استخدام هذه الثروة اللفظیة و التصرف فیها عند صیاغة النص. و من المتوقّع عند الموازنة بین عدد من الأسالیب أن یمتاز بعضها عن بعض من إحدی الجهتین أو کلتیهما.

و ینبغی عند قیاس حجم الثروة اللفضیة لدی المنشیء أن‌نمیز بین نوعین مختلفین منها: أوّلهما: قیاس حجم ما یعرفه المنشیء من الألفاظ أو- بعبارة أخری- کمیة الألفاظ الّتی یمکنه أن یتعرف إلیها إذا قرأها أو سمعها. و ثانیهما: قیاس کمیة ما یستخدمه من الألفاظ بالفعل فی‌صیاغة نصوصه.

و بدهی أنّ کمیة ما یعرفه من ألفاظ ستکون أکبر بکثیر من کمیة المستخدم منها، فالدارس المختص بالأدب الجاهلی و القارىء الشّغوف به کلاهما یمکنه التعرف إلی کثیر ممّا تحفل به نصوص الجاهلیین من غریب. لکنا نشکّ إلی أبعد مدی فی أنّ أحدهما سیستخدم أکثر هذا الغریب إذا أراد أن یصوغ شعراً أو نثراً. و ثَمة طرق إحصائیة تصطنع لقیاس النوع الأول تقوم علی استنطاق المنشیء نفسه مباشرة بأن یطلب إلیه الباحث الإجابة علی عدد من الأسئلة توضع بحیث یمکن من خلالها تقویم الثروة اللفظیة لدیه.

و أمّا النوع الثانی فطریقنا إلیه هو فحص النص الأدبی بعد أن یفرغ منه المنشیء، و هذا الفحص مفید من ناحیتین: الأولی: إنّه یعین علی معرفة جانب من أهم جوانب صناعة الإنشاء، عن‌الکیفیات الّتی یتصرّف بها المنشیء فی- ثروته اللفظیة. الثانیة: إنه یصلح- عند الموازنة بین أکثر من نصّ لأکثر من منشیء- موشّراً دالاً علی تمایز أسالیب منشئیها من حیث الزیادة و النقص فی حجم الثراء المعجمی بوجه عام. ومن البدهی أنّ الحکم الّذی نصل إلیه فی هذه القضیة سیکون حکماً نسبیاً و لیس مطلقاً.

و تنوع المفردات هو أحد الخواص الاسلوبیة الّتی یمکن التوصل بقیاسها فی عدد من النصوص إلی إجابة مدعومة بالدلیل الاحصائی علی سوالین هامین:

الأول: أیّ هذه النصوص یعبّرعن ثراء معجمی نسبی إذا ما قورن بغیره؟

الثانی: کیف یستخدم المنشیء خاصیة التنویع بین مفرداته عند صیاغة النصّ؟

و مقتضی وصفنا لتنوع المفردات بأنه أحد الخواص الأسلوبیة یعنی أنه لیس بالخاصیة الوحیدة أو الحاسمة فی مجال التمییز بین الأسالیب، کما یعنی أیضاً أنّ الخواص الأسلوبیة من الکثرة و التعدد بحیث ینبغی أن یوخذ جمیعها أو أکثرها فی الاعتبار إذا ما أُرید تحدید العلاقات بین الأسالیب المتنوعة علی نحو أوسع و أشمل، و ستتضح هذه المقولة للقارىء فیما بعد من خلال مناقشة

فقرة الملاحظات على نتائج القياس فی هذا البحث.

تقوم هذه الدراسة على استخدام معطيات علم الإحصاء للوصول إلى نتائج علمية و دقيقة و التجنب عن إصدار أحكام كلية و غامضة دون تبرير علمی مقنع؛ لهذا نرمی إلى تقديم عرض نظری لإحدى الطرق الإحصائية المستخدمة فی قياس خاصية تنوع المفردات مع دراسة تطبيقية لنماذج من النصوص النثرية العربية فی مصر و لبنان و ستعالج الدراسة المسائل التالية على الترتيب إن شاء الله.

١- تحديد العينات الّتی اجری عليها البحث و أسباب إختيارها وكيفيته.
٢- عرض للمقياس و طرق تطبيقه على العينات بصورة موجزة.
٣- طرق حساب نسبة التنوع و ما يتضمن من القيمة الوسيطة له و غيره.
۴- عرض منحنيات القياس و نتائجه.
۵- العلاقة بين خاصية التنوع و صعوبة الأسلوب.

١- العينات:

يتناول هذا البحث بالدراسة ثلاثة نماذج لثلاثة من أعلام النثر العربی المعاصر هم طه حسين و ميخائيل نعيمه و جبران خليل جبران. وقد آثرنا هؤلاء الكتاب بالدراسة لأسباب منها:

أولا: إنّ الثلاثة هم من أبرز الأعلام العرب فی صناعة النثر و من ثم كان تأثيرهم فی مجال الفكر و الثقافة من جهة و فی فن الكتابة والأسلوب من جهة أخرى عظيماً. و كان لأدبهم نفوذه القویّ و انتشاره الواسع علی‌المستوى العالمی بين قراءالعربية و المعاصرين الأجانب، فطه حسين (١٨٨٩-١٩٧٣م) أديب و ناقد مصری كبير و فولتير العرب و لُقّب بعميد الأدب العربی تأثر بآراء أبی العلاء المعری. و اعتبره الكاتب المصری سامی الكيالی أنّه مَعَری القرن العشرين، و مفخرة مصر و العرب. وأحب النقاد إليه، و هو واحد من أكثر الأدباء المعاصرين ثقافة، و أبلغهم منهجية. خالق السيرة الذاتية مع كتابه الأيام

الّذی نشر عام ۱۹۲۹م. و هو بدون شک یعتبر من أبرز الشخصیات فی الحرکة العربیة الأدبیة الحدیثة و من أبرز دعاة التنویر فی العالم الإسلامی.

أما میخائیل نعیمه فهو من شعراء المهجر اللبنانیین، ولد فی بسکنتا بلبنان سنة ۱۸۸۹م و توفی ۱۹۸۸م. لقّب ب« ناسک الشخروب» و نابغة الکتّاب المعاصرین فی المهجر الأمیرکی. انضمَّ إلی الرابطة القلمیة مع رفاقه من شعراء و أدباء المهجر الشمالی الذین اختاروه مستشاراً للرابطة. و کان صدیقاً لجبران خلیل جبران. هو واحد من ذلک الجیل الذی قاد النهضة الفکریة و الثقافیة و أحدث الیقظة و قاد إلی التجدید و أفسحت له المکتبة العربیة مکاناً کبیراً لما کتبه و ما کتب حوله. فهو شاعر و قاصٌّ و مسرحی و ناقد متفهم، و کاتب مقال متبصر، و متفلسف فی‌الحیاة و النفس الإنسانیة و قد أهدی إلینا آثاره بالعربیة و الانجلیزیة و الروسیة و هی کتابات تشهد له بالامتیاز و تحفظ له المنزلة السامیة.

أما الکاتب الثالث فهو جبران خلیل جبران (۱۸۸۳– ۱۹۳۱م) أدیب لبنانی أمریکی، ولد فی بلدة بشری شمال لبنان و توفی فی نیویورک بداء السل، سافر مع أمه وإخوته إلی أمریکا عام ۱۸۹۵، فدرس فن التصویر و عاد إلی لبنان، و بعد أربع سنوات قصد باریس و هناک تعمق فی فن التصویر. عاد إلی الولایات الأمریکیة المتحدة مرة أخری، و اشترک فی تشکیل عصبة أدبیة سمیت الرابطة القلمیة و انتخب هو عمیداً لها و میخائیل نعیمة سکرتیراً.

و یعدّ من‌أعلام المهجریین اللبنانیین، فهو مفکر و کاتب و شاعر و أدیب و رسام و فیلسوف. و قد دعا إلی الحریة والثورة علی العبودیة و الظلم، ولعله أکبر کاتب رمزی عرفه الأدب العربی الحدیث. و هو المتأثر إلی‌حد بعید بفلسفة فردریک نیتشه و بتعالیمه. و لأنه علم بارز من‌أعلام الأدب والفن العالمیین، زخرت الصحف بالأقوال فیه وعنه، فخلیل مطران وصفه بالمصباح الفکری، وأمین الریحانی جعله صاحب عرش من‌عروش الحکمة، و أدونیس جعله البشارة الأولی من أرض الشعر. (www.alsaraya-a3.yoo7.com/t327-topic)

ثانیا: إنّ أدب هؤلاء الأعلام الثلاثة قد حظی فی أبعاده الفکریة و الحضاریة

من الدارسین و المختصین بأکبرالاهتمام علی حین ظلّ الجانب الأسلوبی الإحصائی مهملا أو شبه مهمل. فلم یقع لنا- فی حدود ما قرأنا- دراسة أخلصت نفسها لهذا الجانب لدیهم إلّا من نتف مبثوثة هنا و هناک هی فی الغالب أحکام ذاتیة صیغت مرنة توهم دون أن تحدد بالجداول و الأرقام الإحصائیة.

ثالثا: إنّ الدراسة حول الشعر أکثر من النثر، لذلک رأینا أن نسهم بجهد متواضع فی رفع الغبن الّذی حاق بصناعة النثر فی العربیة حین لاحظنا أن مکتبة الدراسات الأدبیة تشکو ندرة الأعمال الّتی اتخذت من نصوص النثر موضوعاً لها. من جانب آخر جنح الأدب إلی الواقعیة فی تصویر قضایا المجتمع و الکشف عن‌الحیاة النفسیة للإنسان المعاصر و سلوکه و مشکلاته الحضاریة و غیر ذلک من مقومات الحیاة العصریة الجدیدة، لذلک فإن النثر أنسب فی التعبیر عن تلک الموضوعات و أکثر مرونة و قدرة علی الاقتراب من الحیاة القومیة، لکن الشعر یفرض علی مؤلفه بعض القیود فی رسم المواقف و إجراء الحوار، إذ یحاول أن یحصر مواقفه قدر الطاقة فی مجال یصلح للتعبیرالشعری و لایضطره إلی الهبوط عن حد أدنی لذلک التعبیر، لذلک فلغة النثر أقرب إلی‌قضایا المجتمع و المعجم اللغوی عند الناس من الشعر.

رابعا: هولاء الثلاثة عاشوا فی‌قرن واحد و ترعرعوا فی‌حیاة اجتماعیة، اقتصادیة و سیاسیة واحدة. و من الأدباء الّذین اشتهروا فی‌مجال السیرة الذاتیة. کتب السیرة الذاتیة تتناول حیاة الکاتب بقلمه و هی حدیث مستفیض عنه و عن الظروف الّتی تصادفه هی من أهم الکتب الّتی تحدد أسلوب تفکیر الشخص و نظرته للحیاة و الخطوط العامة للأحداث التی واجهته فی حیاته و من وجهة نظره هو.

و قد شملت العینات الثلاث:

١- الأیام لطه حسین: الکتاب الّذی نشر عام ١٩٢٩م و یعتبر کتابه من أنجح و أروع السیر الذاتیة فی الأدب العربی الحدیث و تعبر عن سخط کاتبها علی

واقعه الاجتماعی، خاصة بعد أن عرف الحياة فی مجتمع غربی متطور. ويبدو كتاب الأيام خليطاً من عناصر ثلاثة هی عنصر البحث، و عنصر الرواية، و عنصر السير الذاتية. و قد إخترنا الثلاثة آلاف الأولی من كلمات الكتاب.

۲- سبعون لميخائيل نعيمه: وضع نعيمة قصّة حياته فی‌ثلاثة أجزاء علی شكل سيرة ذاتية بعنوان «سبعون»، إن السبعين هی آخر مطافه. وهی قصة رومانطيقية يروی فيها تجربة حبه مع سلمی كرامه، و هی رواية دقيقة لمراحل حياته و نشاطاته، و تدلنا علی أبرز مظاهر حياة نعيمه و فكره و أدبه. و قد إخترنا الثلاثة آلاف الأولی من كلمات الكتاب.

۳- الأجنحة المتكسرة لجبران خليل جبران: و تعتبر من أشهر قصصه بالعربية، وتتحدث عن شاب له من العمر ۱۸ سنة يحب فتاة ولكن تلك الفتاة تُخطب من شخص آخر غنی و تحدث المشاكل، و يتحدث فيها جبران بالصيغة الأولی أی يجعل نفسه بطل القصة. أصدر كتابه الأجنحة المتكسرة سنة ۱۹۱۲م ليحكی قصة أدی فيها دور البطل، مقترباً من الأسلوب الروائی. فی هذا الكتاب يبدو جبران علی مثال الشعراء الرومنطيقيين فی الغرب، و بعض الشعراء العذريين عند العرب. و قد إخترنا الثلاثة آلاف الأولی من كلمات هذا الكتاب.

و بذلک بلغ مجموع العينات الثلاث تسعة الآف كلمة و هی كمية لا بأس بها فی مجال دراسة تنوع المفردات.

و يلاحظ أن النماذج المختارة تنتمی جميعاً إلی مجال تاريخ الأدب العربی، و فيها يعالج الكاتب السيرة الذاتية و شخصيات من تاريخ الأدب العربی علی طريقته الخاصة الّتی ينفرد بها. و علی أی حال فإنّ تشابه الموضوع العام للعينات هو شرط تحسينی و ليس شرطا من شروط الصحة. ذلک لأننا لاندرس دلالة كلمات بعينها، و لا نعالج شكلها اللغوی فی‌النصوص، و لكنا نفحص خاصية التنوع فی‌المفردات الّتی يستخدمها الكاتب فی‌نصوصه أياً كان المجال الدلالی الّذی تنتمی إليه هذه المفردات. و تبقی لنا مسألة هامة فی هذه الفقرة تختصّ ببيان ما نعنيه بمصطلح الكلمة الّذی اعتمدناه فی تحديد كمية

العینات المختارة. أما علی مستوی اللغة المکتوبة فقد تولّی العرف و تقالید الرسم الاملائی إعطاء تحدید للکلمة صادر عن منطق اللغة الخاص. و فی الکتابة تظهر الکلمة علی هیئة مجموعة من الحروف المتصلة خطّاً و الّتی یفصل بینها و بین ما سواها فراغ أوسع نسبیا من کلتا الجهتین. و تکون الکلمة بهذا المفهوم مجموعة حرفیمات متصلة فی الرسم یفصل بینها و بین ما سبقها و ما یلحقها فراغ أوسع نسبیا. ذلکم أهمّ ما یتعلق بالعینات الّتی اختیرت للدراسة و البحث. أمّا طریقة قیاسها فهی موضوع الفقرة التالیة.

۲- القیاس:

هناک عدة مقاییس اقترحت لقیاس خاصیة تنوع المفردات و من أهمها ما اقترحه جونسون فی دراسة بعنوان «اللغة والعادات السلیمة فی الکلام» و کتابه «الناس فی المأزق» و فیهما یری جونسون W. Johnson أن فی الإمکان إیجاد نسبة لتنوع المفردات فی النص أو فی جزء منه إذا ما حسبنا فیه النسبة بین الکلمات المتنوعة والمجموع الکلی للکلمات المکونة له، و یطلق جونسون علی‌الکلمات المتنوعة مصطلح «الأنواع» Types و علی‌المجموع الکلی للکلمات مصطلح «الکل» Tokens و من ثم یطلق علی نسبة التنوع Type-token ratio (وتختصر عادة إلی T.T.R). (مصلوح، ۱۹۸۰، ۱۵۴) و یقتضی هذالمقیاس أن ندخل فی دائرة الکلمات المتنوعة کل کلمة جدیدة ترد فی‌النص لأول مرة مع احتسابها مرة واحدة فی العدد مهما تعددت مرات ورودها فی الجزء الذی نفحصه من النص. و تعتبر مثل هذه الکلمة «نوعا» Type و بعد إحصاء عدد الکلمات المتنوعة (الأنواع) یتم إیجاد نسبة التنوع بقسمة عددها علی حاصل الجمع الکلی للکلمات «الکل» Tokens.و الواضح أن التوصل إلی عددالکلمات المتنوعة فی نص ما لیس أمرا بالغ السهولة فقد اقتضانا ذلک بالنسبة لکل عینة أن نقوم بما یلی:

۱) عمل نموذج لجدول تکون عدد مربعاته حاصل ضرب ۱۰×۱۰ وبذلک

يصل مجموع المربعات فی الجدول الواحد إلی ۱۰۰ مربع (انظر النموذج فی الجدول رقم(۱).

۲) تفريغ العينة كلها فی هذه الجداول بحيث تكتب كل كلمة فی مربع مستقل و بذلک استغرقت العينة الواحدة (والتی تتكون من ثلاثة آلاف كلمة) ۳۰ جدولا.

۳) حصر الكلمات المتنوعة فی كل جدول علی حدّة، و ذلک بمراجعة أول كلمة من كلماته علی سائر الكلمات الباقية فيه و عددها ۹۹ كلمة ثم شطب أی تكرار لهذه الكلمة يمكن أن يوجد فی حدود الجدول الواحد. ثم نبدأ بعد ذلک بمراجعة الكلمة الثانية فيه بالطريقة السابقة علی الكلمات الباقية حتی تنتهی جميع الكلمات المائة. ثم نقوم بمثل ذلک فی سائر الجداول الأخری و عددها بالنسبة للعينات الثلاث ۹۰ جدولا.

۴) الكلمات التی بقيت دون شطب تمثل ما نعنيه بالكلمات المتنوعة، وهذه يتم حصرها و كتابة عددها أسفل كل جدول.بيد أن الخطوات الأربع السابقة تؤدی إلی حصرالكلمات المتنوعة فی كل جدول علی حدة. و هذا الأمر مطلوب كما سنری بعد، و من‌ثم يتطلب الأمرالقيام بخطوات أخری لحصرالكلمات المتنوعة علی مستوی العينة كلها، و هذه هی: ۱) مراجعة كل كلمة لم تشطب فی الجدول الأول علی جميع الكلمات التی لم تشطب فی‌الجدوال التسعة و العشرين اللاحقة بحيث يتم شطب جميع تكرارات الكلمة علی مستوی النص كله. (ويستحسن أن يتم الشطب فی هذه المرة بقلم ذی لون مخالف أو بإشارة مخالفة حتی يتبين للباحث ماتم شطبه علی مستوی الجدول الواحد مماتم شطبه علی مستوی العينة كلّها).

جدول رقم (١): نموذج جدول التفريغ

مقياس جونسون لاختيار تنوع المفردات فی النص

مصدرالنّص: الأيام المؤلف: طه حسين رقم الجدول:١

لايذكرُ	لهذا	اليوم	اسماً	ولايستطيع	أن- يضعه	حيث	وضعه	الله	مِن
الشهر	والسَّنة	بل	ولايستطيع	أن يذكر	مِن	هذا	اليوم	وقتاً	بعينه
و إنّما	يقرِّب	ذلک	تقريباً	وأكبر	ظنّه	أنّ	هذا	الوقت	كانَ
يقع	مِن	ذلک	اليوم	فی	فجره	أو	فی	عَشائه	يرجّح
ذلک	لأنه	يذكرُ	أنّ	وجهه	تلقّی	فی	ذلک	الوقت	هواء
فيه	شیء	من	البرد	الخفيف	الّذی	هو	لم- تذهب	به	حرارة
الشمس	ويرجّح	ذلک	لأنّه	علی	جهله	حقيقة	النور	والظلمة	يكاد
يذكرُ	أنّه	تلقّی	حين	خَرَجَ	مِن	البيت	نوراً	هادئاً	خفيفاً
لطيفاً	كأنّ	الظلمة	تَغشَی	بَعض	حواشيه	ثم	يرجّح	ذلک	لأنّه
يكادُ	يذكرُ	أنّه	حين	تلقّی	هذا	الهواء	و هذا	الضياء	لم- يونس

T.T.R:٪٦١

No of types:٦١

No of tokens: ١٠٠

٢) مراجعة كل كلمة لم تشطب فی‌الجدول الثانی على جميع الكلمات التی لم - تشطب فی الجداول اللاحقة (وعددها ٢٨ جدولا). و هكذا حتی نفرغ من جميع الجداول الثلاثين التی تتكون من العينة، و قلّ مثل ذلک فی العينتين الاخريين بجداولهما الستين.

٣) لكی نضمن دقة الحصر قمنا بعد إجراء هاتين المجموعتين من الخطوات بتفريغ الكلمات الباقية دون شطب فی جداول مماثلة تحمل نفس الأرقام المتسلسلة من ١ إلى ٣٠ فی كل عينة من العينات الثلاث. و من المتوقع أن يكون عدد الكلمات المفرغة فی‌الجداول الأخيرة أقل بكثير من عددها فی الجداول الأصلية مما يسهل عملية حصرها بنفس الطريقة السابقة و بإتباع نفس المراحل، و ذلک حتی نستدرک ما عسی أن يكون قد فلت من نظرنا

أثناء الحصرالأول، و حتى يطمئن الباحث تماما إلى دقة مراحل القياس.

۴) راجعنا بعد ذلک جداول التصفية علـى الجـداول الأصـلية لشـطب مـا تـمّ اكتشافه من تكرارت.

۵) تم حصر عدد الكلمات المتنوعة فى هـذه المراحـل فـى كـل جـدول مـن جداول التصفية مع مراجعة حاصل الجمع على الجدول الأصلى المقابل فإذا توافق الرقمان كان ذلک قرينة على دقة الإحصاء و إلّـا فلابـدّ مـن إعـادة التدقيق لاستكشاف أسباب التخالف و استدراكها.

۶) يكتب عددالكلمات المستخرج من المرحلة السابقة تحت الجدول الخاص به.

۷) تتبع نفس الخطوات السابقة على العينيتين الآخريين، كل علـى‌حـدّة. بهـذه المجموعة منالخطوات يمكن التوصل إلى عددالكلمات المتنوعة (الأنـواع) علىمستويين. الأول: عددها بين كل مائة كلمة من كلمات العينـة والثـانى: عددها فى العينة المدروسة كلها. وسنرى أهمية هذين المستويين عندالكلام على طرق استخراج النسبة المطلوبة من المعلومات المتـوافرة لـدينا نتيجـة إجراء العمليات السابق ذكرها.

أما فى هذا البحث فقد رأينا أن تحقيق قياس أدق لخاصية تنـوع المفـردات يتطلب الالتزام بمايلى: ١) يعتبر الفعل The verb كلمة واحـدة مهمـا اختلفـت صيغه بين مضى و مضارعة و أمر، و مهما اختلفت كذلک جهات إسـناده إالـى المفرد والمثنى و الجمع تذكيرا و تأنيثا. ٢) لايعتد باختلاف صيغ الأسماء إفرادا و تثنية و جمعا ككلمات متنوعة إلّا إذا كان المثنـى أو الجمـع مـن غيـر لفـظ المفرد. ٣) لايعتد باختلاف الاسم تذكيرا و تأنيثا ككلمات متنوعـة إلا إذا كـان المؤنث من غيرلفظ المذكر. ۴) إذا تعددت صيغ الجموع احتسبت «أنواعـا» أى كلمات مختلفة.۵) إذا اتصلت بالإسم اللاحقـة الدالـة علـى النسـب أو لاحقـة المصدرالصناعى فإن الصورالثلاث تعتبر «أنواعا». و على ذلک فمثل «إنسان- إنسانى- إنسانية (مصدرصناعى)» تعتبـر ثـلاث كلمـات مختلفـة.۶) إذا دلّـت الكلمة على أكثر من معنى معجمى على جهة الاشتراک اعتبرت كلمات مختلفة

(أی متنوعة).٧) يعتد بالكلمة الرئيسة فقط مهما تعددت السوابق واللواحق، فكلمات مثل: «محمد- لمحمد، هذا- بهذا- لهذا، ما (موصولة)- بما -كما- فيما، له- لنا- لكم »تعتبر كل مجموعة منها كلمة واحدة. ٨) فی‌أسماء الإشاره و الموصول، لم نعتد بالتذكير و التأنيث و لا بالعدد مثلاً: الّذينَ، الّتی، اعتبرناها كلمة واحدة أو كلمات هو، هم، هی، اعتبرناها كلمة واحدة. ٩) تعتبر حروف الجر كلمات متنوعة دون مجرورها. مثل: «ب» كلمة واحدة، «علی» كلمة واحدة أُخرى. ١٠) تعتبر المشتقات كلمات مختلفة. مثل: «حامد» كلمة واحدة و «محمود» كلمة أُخرى. ١١) إذا اختلفت صيغ الأفعال بين ثلاثية و رباعية وخماسية و سداسية، و كذلک المصادر و المشتقات فإن وحدة الجذر لاتحول دون اعتبارها كلمات متنوعة. هذه هی أهم الشروط التی التزمناها فی الإحصاء. والآن نعرض للطرق التی يتم بها حساب نسبة التنوع.

٣- طرق حساب النسبة:

اقترح جونسون أربع طرق يمكن حساب نسبة تنوع المفردات باستخدام واحدة منها أو أكثر حسبما يراه الباحث مفيدا و محققا لهدفه من الدراسة. وهذا عرض مع التمثيل للطرق الأربع قبل تطبيقها علی‌العينات الثلاث التی اخترناها للدراسة.

الطريقة الأولی: إيجادالنسبة الكلية للتنوع Over-All T.T.R

و فيها تحتسب نسبة التنوع علی‌مستوی النص أوالعينة بكاملها و يتطلب حساب النسبة بهذه الطريقة حصرالكلمات المتنوعة فی‌النص كله و قسمة عددها علی‌الطول الكلی مقدرا بعدد الكلمات المكونة للنص.(مصلوح،١٩٨٠م،١٥٨)

مثال: إذا كان لدينا نص يتكون من ١٠٠٠ كلمة، وكان عدد الكلمات المتنوعة فيه ٢٥٠ كلمة، فإن النسبة الكلية للتنوع تحسب بقسمة ٢٥٠/ ١٠٠٠ و تساوی بذلک ٠/٢٥

الطريقة الثانية: إيجاد القيمة الوسيطة لنسبة التنوع: The Mean Segmental T.T.R.

و يتطلب استخدام هذه الطريقة اتباع الخطوات الآتية:١) تقسيم النص أو العينة على أجزاء متساوية الطول.

٢) حساب نسبة الكلمات المتنوعة إلى المجموع الكلى لكلمات كل جزء على حدّة.

٣) أخذ القيمة الوسيطة لقيم نسبة التنوع فى الأجزاء المختلفة. وذلک يجمع هذه القيم ثم قسمتها على عدد الأجزاء المكونة للنص. (مصلوح، ١٩٨٠م، ١٥٩) مثال: لنفترض أن لدينا نصا يتكون من ٣٠٠ كلمة، و قسمناه على ثلاثة أجزاء بحيث يتكون كل جزء من ١٠٠ كلمة، فإذا كان عدد الكلمات المتنوعة فى الأجزاء الثلاثة على التوالى ٦٠ ، ٤٠،٥٠ فإن النسب ستكون على الترتيب ٠/٦، ٠/٥، ٠/٤ كما سيكون مجموعها ١/٥ و بقسمة هذا العدد على٣ (و هو عدد الأجزاء) تصير القيمة الوسيطة للتنوع فى هذا النص ٠/٥

الطريقة الثالثة: إيجاد منحنى تناقص نسبة التنوع. The Decremental T.T.R Curve.

ويتطلب ذلک:١) تقسيم النص على أجزاء متساوية الطول.

٢) حساب النسبة فى الجزء الأول من النص. وذلک بحصرالكلمات المتنوعة و قسمة عددها على المجموع الكلى لكلمات الجزء.

٣) حصرالكلمات المتنوعة فى الجزء الثانى منالنص دون أن ندخل فيها أى كلمة سبق ورودها فى الجزء الأول.

٤) إيجاد النسبة فى الجزء الثانى بقسمة عدد الكلمات المتنوعة التى تم حصرها علىالمجموع الكلى لكلمات الجزء الثانى فقط. ٥) تتبع الطريقة نفسها مع الجزء الثالث و كذلک سائر الأجزاء إلى أن تنتهى جميع الأجزاء المكونة للعينة.

مثال: لنفترض أنه عند فحص النص الذى يتكون من ٣٠٠ كلمة مقسما على ثلاثة أجزاء قد تعين لنا أن عدد الكلمات المتنوعة فى الجزء الأول ٦٠ كلمة و أن عدد هذا النوع من الكلمات فى الجزء الثانى و الّتى لم تظهرمن قبل فى الجزء الأول هو ٤٠ كلمة و عددها فىالجزء الثالث (بشرط عدم ورود أى منها فى الجزئين السابقين) ٢٠ كلمة فإن حساب منحنى تناقص النسبة يتم بالطريقة الآتية:

النسبة التنوع فی الجزء الأول ١٠٠/٦٠= ٠/٦
النسبة التنوع فی الجزء الثانی ١٠٠/٤٠= ٠/٤
النسبة التنوع فی الجزء الثالث ١٠٠/٢٠= ٠/٢

الطريقة الرابعة: إيجاد منحنى تراكم نسبة التنوع. The Cumulative T.T.R Curv و يتمّ حسابه على النحو التالی: ١) تقسيم النص على أجزاء متساوية الطول. ٢) إيجاد النسبة بين الكلمات المتنوعة و المجموع الكلی لكلمات الجزء الأول.٣) بالنسبة للجزء الثانی يتم إيجاد النسبة بين الكلمات المتنوعة والتی لم يسبق لها أن ظهرت فی الجزء الأول و بين المجموع الكلی لكلمات هذا الجزء فقط.۴) نقوم بجمع عددالكلمات المتنوعة فی الجزء الأول إلی عدد الكلمات المتنوعة فی الجزء الثانی ثمّ نحصل على نسبة التراكم بقسمة حاصل جمعها على المجموع الكلی للكلمات فی الجزئين معا.

۵) نسبة التراكم فی الجزء الثالث تساوی حاصل جمع عددالكلمات المتنوعة فی الأجزاء الثلاثة مقسوما على الطول الكلی للنص (مقدراً بعدد الكلمات المكونة للأجزاء الثلاثة). و هكذا حتی تنتهی جميع الأجزاء المكونة للنص أوالعينة. (مصلوح، ١٩٨٠م، ص١۶٠) مثال: يمّر ايجاد منحنی التراكم للعينة المذكورة فی المثال السابق بالخطوات الآتية:

نسبة التنوع فی الجزء الأول = ١٠٠/۶٠= ٠/۶،نسبة التنوع فی الجزء الثانی = ١٠٠/۴٠= ٠/۴،نسبة تراكم التنوع حتی نهاية الجزء الثانی = ۶٠+ ٢٠٠/۴٠= ٠/۵، نسبة التنوع فی الجزء الثالث = ١٠٠/٢٠= ٠/٢، نسبة تراكم التنوع حتی نهاية الجزء الثالث = ۶٠+ ۴٠+ ٣٠٠/٢٠= ٠/۴

و هكذا يستبين لنا الفرق بين إيجاد منحنی التناقص (المبين فی الطريقة الثالثة) و إيجاد منحنی التراكم (الطريقة الرابعة). تلكم هی الطرق الأربع التی يمكن باستخدامها حساب نسبة تنوع المفردات فی‌الأسلوب، و لقد استخدمنا فی معالجة العينات الثلاث الطرق الأربع التی أسلفنا شرحها، و ذلک بهدف تمييز أساليب الأعلام الثلاثة.

۴- نتائج القياس:

نسجّل فی مجموعة الجداول والرسوم البيانية الآتية النتائج التی توصلنا إليها

باستخدام هذا المقياس لفحص النماذج المختـارة مـن كتابـات طـه حسـين و ميخائيل نعيمة و جبران خليل جبران.

جداول القياس للعينات الثلاث

جدول(٢) النسبة الكلية للتنوع فى العينات الثلاث

الكاتب	النسبة الكلية للتنوع
طه حسين	٪٣٢
ميخائيل نعيمه	٪٤٠
جبران خليل جبران	٪٤٣

جدول (٣) نسبة التنوع باستخدام القيمة الوسيطة فى العينات الثلاث

(كل عينة مقسمة على ٣٠ جزءا فى ٦ مجموعات. و تتكون المجموعة من ٥٠٠ كلمة)

الكاتب	قيم نسبة التنوع فى أجزاء النص						القيمة الوسيطة
	١	٢	٣	٤	٥	٦	
طه حسين	٪٦٦	٪٦٩	٪٦٦	٪٦٤	٪٧٠	٪٦٧	٪٦٧
ميخائيل نعيمه	٪٧٧	٪٧٣	٪٧١	٪٧٤	٪٧١	٪٧٦	٪ ٧٤
جبران خليل جبران	٪٨٢	٪٨٥	٪٨٤	٪٨٦	٪٨١	٪٨٤	٪ ٨٤

جدول (٤) نسبة تناقص التنوع

(كل عينة مقسمة على ستة أجزاء والجزء يتكون من ٥٠٠ كلمة)

الكاتب	نسبة تناقص التنوع بين الأجزاء					
	١	٢	٣	٤	٥	٦
طه حسين	٪٤٦	٪٣٧	٪٢٨	٪٣١	٪٢٨	٪٢٢
ميخائيل نعيمه	٪٦١	٪٤٠	٪٤١	٪٣٥	٪٢٨	٪٣٥
جبران خليل جبران	٪٦٥	٪٥١	٪٤٢	٪٣١	٪٣٦	٪٣٣

الكاتب	جدول (٣) قيم نسبة التنوع فى أجزاء النص																										القيمة الوسيطة
	١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩	١٠	١١	١٢	١٣	١٤	١٥	١٦	١٧	١٨	١٩	٢٠	٢١	٢٢	٢٣	٢٤	٢٥	٢٦	٢٧	٢٨	٢٩	٣٠	
طه حسين	٥٦	٥٦	٦٣	٨٠	٧٤	٦٩	٦٦	٦٩	٧٥	٦٤	٦٩	٦٧	٦٧	٦٠	٦٦	٦٩	٤٨	٦٦	٧٠	٦٦	٦٥	٦٦	٧٤	٧٢	٧١	٧٠	٦١	٦٩	٦٩	٦٧	
	٪٦٦					٪٦٩				٪٦٦					٪٦٤					٪٧٠					٪٦٧					٪٦٧
ميخائيل نعيمه	٧٣	٧٧	٧٧	٨٠	٨٠	٧١	٦٠	٧٥	٧٠	٧٧	٧٠	٧٧	٧٢	٧٤	٦١	٧٢	٧٦	٦٦	٧٦	٧١	٧٧	٦٦	٧٠	٧٠	٧٣	٧٤	٧٨	٧٠	٧١	٧٧	
	٪٧٧					٪٧٣				٪٧١					٪٧٤					٪٧١					٪٧٦					٪٧٤
جبران خليل	٨٦	٧٤	٨٦	٨٢	٨١	٧٦	٨١	٩٣	٨٣	٩١	٨٦	٨١	٨٧	٨٧	٨٧	٨٤	٨٦	٨٩	٨٩	٨٢	٧٧	٨٦	٨٦	٨٦	٧٨	٨٠	٨٤	٨١	٩٠	٨٦	
	٪٨٢					٪٨٥				٪٨٤					٪٨٦					٪٨١					٪٨٤					٪٨٤

جدول(۴) نسبة تناقص التنوع بين الأجزاء																														
الكاتب	١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩	١٠	١١	١٢	١٣	١٤	١٥	١٦	١٧	١٨	١٩	٢٠	٢١	٢٢	٢٣	٢٤	٢٥	٢٦	٢٧	٢٨	٢٩	٣٠
طه حسين	٥٦	٤٢	٢٦	٥٥	٤٣	٤٢	٤٠	٣١	٤١	٣٠	٢٨	٢٦	٢٥	١٧	٢٤	٤١	٢٢	٣١	٢٢	٢٧	٢٣	٢٩	٢٥	٢٩	٣٢	٢٧	١٥	٢٢	٢٠	٢٧
	٪ ۴۶					٪٣٧					٪٢٨					٪٣١					٪٢٨					٪٢٢			
ميخائيل نعيمه	٧٣	٦١	٥٣	٥٧	٦٣	٤٣	٣٦	٤٦	٤١	٣٦	٤٦	٤٢	٤٦	٤٦	٢٦	٤٣	٣٧	٣١	٣١	٢٣	٢٤	٢٦	٢٩	٢٥	٣٤	٣٤	٣٧	٢٥	٣٢	٣٦
	٪۶۱					٪٤٠					٪٤١					٪٣٥					٪٢٨					٪٣٥			
جبران خليل	٦٧	٥٨	٧٠	٦٢	٤٨	٤١	٥٣	٦٥	٥٢	٤٦	٤٨	٤٠	٣٧	٣٢	٥١	٤٤	٢٦	٣٣	٢٨	٢٦	٢١	٣٥	٣٧	٤٠	٣٥	٣٥	٣٣	٤٠	٣١	٢٧
	٪۶۵					٪٥١					٪٤٢					٪٣١					٪٣٦					٪٣٣			

جدول (۵) النسبة التراكمية للتنوع فی العينات الثلاث
(كل عينة مقسمة على ستة أجزاء والجزء يتكون من ۵۰۰ كلمة)

الكاتب	النسبة التراكمية للتنوع بين الأجزاء					
	۱	۲	۳	۴	۵	۶
طه حسين	٪۴۶	٪۴۲	٪۳۷	٪۳۶	٪۳۴	٪۳۲
ميخائيل نعيمه	٪۶۱	٪۵۱	٪۴۷	٪ ۴۴	٪۴۱	٪۴۰
جبران خليل جبران	٪۶۵	٪۵۸	٪۵۳	٪۴۷	٪۴۵	٪۴۳

۵- نتائج الإحصاء و القياس:

أ- نلاحظ ابتداء أن قياس النسبة الكلية للتنوع يرشدنا إلى أن أكثر الأساليب الثلاثة تنوعاً هو أسلوب جبران خليل جبران (۴۳٪) و أقلها هو أسلوب طه حسين (۳۲٪)، على حين يتوسط أسلوب ميخائيل نعيمه بينهما (۴۰٪). (انظر: جدول۲) جدير بالذكر هنا أنّ صحة دلالة النسبة الكلية على التنوع صحيحة إذا ما توافر شرطان:

الأول: أن تكون أطوال العينات الّتی هی موضوع المقارنة متساوية.

الثانی: أن نعرف بالضبط الطول الكلی للعينة.

و قد توافر لنا الشرطان فيما عالجنا من عينات فحددناها بثلاثة آلاف كلمة لكل عينة و من‌ثم فالحكم الّذی توصلنا اليه صحيح فی اطار المادة المختارة و الشروط الّتی طبقت عليها و يشهد لصحة الحكم أن قياس الخاصية باستخدام الطرق الاخرى يودی بنا إلى النتيجة نفسها. فالقيمة الوسيطة للتنوع فی أسلوب طه حسين (۶۷٪) و هی عند ميخائيل نعيمه (۷۴٪) و عند جبران خليل جبران(۸۴٪).

ب- وتفسر لنا الأشكال(۱-۴) الكثير من طبيعة المقياس من جهة، وخصائص أساليب الأعلام الثلاثة من جهة أخرى. إن معدل الزيادة فی‌عدد الكلمات المتنوعة أقل بكثيرمن معدل الزيادة فی‌المجموع الكلی للكلمات

المكونة للنص إذ إحتمال تكرار الكلمات يزيد بتزايد طول النص حتى إن الأجزاء الأخيرة منه قد تتشكل فی الأعم الغالب من كلمات سبق ورودها، و تتضاءل الفرصة أمام الكلمات الجديدة للظهور. وهذه ظاهرة عامة تحكم العلاقة ما بين الكلمات المتنوعة و المجموع الكلی لكلمات النصوص فهی تبدأ بقيمة أعلى ثم تتجه إلى الانحدار. بيد أن الكتاب الثلاثة يختلفون اختلافاً مميزاً فی درجات الانحدار؛ بحيث يبدو المنحنى الممثل لأسلوب جبران أقل الثلاثة إنحدارا بعده المنحنى المختص بنعيمة، بعده يبدو انحدار المنحنى أكثر وضوحا فی أسلوب طه حسين. يرتبط ذلک كلّه بنتائج قياس نسبة التناقص و قياس نسبة التراكم.

ج- و يرتبط إزدياد الطول الكلی بنسبة التنوع، بمعنى أنه كلما يزداد طول النص، تقلّ نسبة التنوع. بحيث نرى أنّ التنوع فی الأجزاء الأولی للعينات الثلاث أكثر منه بالنسبة إلى الأجزاء الأخيرة كما نلاحظ فی الجدول(۴). إن نسبة تناقص التنوع فی الجزء الأول على الترتيب لدى جبران خليل(۶۵٪) و عند ميخائيل نعيمه (۶۱٪) و لدى طه حسين (۴۶٪)، بينما نسبة التنوع فی الاجزاء الأخيرة تنحدر انحدارا ملحوظا. على سبيل المثال: نسبة التنوع فی الجزء الثانی على الترتيب لدى جبران خليل تكون (۵۱٪) و لدى ميخائيل نعيمه (۴۰٪)، و لدى طه حسين تكون (۳۷٪). وهكذا حتى تصل إلى الجزء السادس ۳۳٪ و ۳۵٪ و ۲۲٪. و من هذه الزاوية نجد:

۱) أنّ اسلوب جبران خليل جبران يحظى بنسبة تراكم أعلى و نسبة تناقص أعلى فی الجزء الأول و لكنه فی الجزء الرابع و السادس يتميز بنسبة تناقص أقلّ.

۲) أنّ أسلوب ميخائيل نعيمه يتميز بنسبة تراكم أعلى مثل أسلوب جبران كما أنّ نسبة التناقص فی التنوع عنده أقل كجبران.

۳) أنّ أسلوب طه حسين يتميز بأنّه أقلّ الأساليب الثلاثة فی‌نسبة التراكم و أنّه أعلاها جميعا فی‌نسبة التناقص.

۴) أثبت الإحصاء أن أسلوب جبران خلیل جبران أعلی الأسالیب تراکماً و تنوعاً و تناقصاً ثم بعد فاصل قلیل نوعاً یأتی أسلوب میخائیل نعیمه و بعده نلاحظ أن أسلوب طه حسین، و من ثم یمکن القول بطریق الإقتضاء بأن حجم الثروة اللفظیة عند الکتّاب الثلاثة یسیر فی خطوط موازیة غالبا لنفس المنحنیات الّتی یسجلها قیاس خاصیة التنوع.

د- لقد شاهدنا أن نسبة التنوع عند جبران خلیل جبران و میخائیل نعیمه لاتختلف اختلافاً کبیراً علی حین نری أنّ نسبة التنوع عندطه حسین بالنسبة إلی الکاتبین تختلف اختلافاً ملحوظاً. و یمکن التماس العلة لهذا الأمر فی - المطالب الآتیة: ۱- کتابات جبران خلیل جبران یمتزج فیها الأدب بالفلسفة، الشعر بالحکمة، العاطفة بالعقل، الفن بالعلم، فیجد فیه کل انسان الناحیة التی ترضیه و تشبعه هذا هو الأدب الجبرانی(لوسی یعقوب، ۱۶). الغرابة الأدبیة فی کتابات جبران فی غلالة الحزن المأساوی و المزج بین الفلسفة و الشعر..... إنّها العقدة الجبرانیة. وکان جبران فی کل حیاته واقعاً تحت وطأة عقدة أودیب. وعقدة أودیب عند جبران لم یحصر تأثیرها فی الجنس بل تعدته إلی النشاط الأدبی وحتی الإجتماعی (لوسی یعقوب، ۳۳). کان جبران تحت تأثیر الاتجاه الأمیرکی الذی هو ولید الاتجاه الأوروبی کما ظهرت آثار هذه العلاقة فی رسوم جبران الصوفیة و فی کتاباته الحافلة بالرؤی الروحی (احسان عباس، ۲۰۰۵: ۲۵). لعلّ جبران خلیل جبران من أکثر المهجریین تأثراً بشخصیات الغرب فی کثیر من نتاجاته الأدبیة و الفنیة، کان جبران یطالع آثارهم و یهضم المادة التی یطالعها فإذا تأثر بها، طبعها فی آثاره بطابعه. (نصراله شاملی، صحبت اله حسنوند، ۱۳۸۸: ۱۰۶).

۲- یعتبر میخائیل نعیمة من الأدباء العرب المحدثین الذین اطلعوا علی الآداب الغربیة، وبخاصة الأمیرکیة والروسیة وقد تمیز أسلوبه بالصفات التالیة: البعد عن التعصب المذهبی والدینی و قد استفاد فی هذا المجال من المجازر التی حدثت فی‌وطنه فی أواخر القرن التاسع عشر بین

المسیحیین والدروز، و بین المسلمین. و حاول تخلیص الأدب العربی من الزخارف والکلام الزائد، والاقتراب بالأسلوب من تصویر واقع الأشیاء والأحداث و الاستفادة من دراساته الغربیة و الشرقیة فی تطویر کتابة القصة القصیرة التی تصور الواقع، ثم محاولة کتابة السیرة الذاتیة کما فعل فی کتابه (سبعون) الذی دوّن فیه مسیرة عمره علی مدی سبعین سنة. حاول أن یضع أصولاً جدیدة فی النقد الأدبی العربی تقوم علی أن یکون الأدب مسایراً للحیاة و عاملاً علی تطویرها، و الابتعاد عن إعادة الحدیث فی موضوعات معادة و مکررة. دعا إلی أن یکون الأدیب رسولا فی الأمة، یحمل همومها ویصارع من أجل تحقیق ما یرفع من شأن الأمة و ینهض بها بین الأمم. التزم صدق التصویر فی قصصه، و ابتعد عن المبالغة لذا جاءت قصصه أقرب إلی الصدق النفسی و الفنی فی آن معاً. یعتبر مجدداً بالنسبة لاستعمال الألفاظ و الأسالیب التی تکون أقرب إلی الوفاء بالمعنی الذی یریده، و لو اعتبرها بعض الناس لغة تقترب من لغة العوام. آمن نعیمة بأن الشاعر أو الکاتب المبدع المعاصر یستطیع أن یولد من الألفاظ التی تلزمه فی نقل فکرة أو شعوره، ما لم یکن موجوداً فی اللغة، لأنه من أبناء الأمة، و یحق له أن یفعل ما فعله من سبقه من الشعراء والأدباء السابقین. یتصف أسلوبه بالنزعة الأدبیة، و المیل إلی الصوفیة، بساطة العیش، و نقاء النفس، وذلک عائد إلی دراساته العمیقة للدیانات المختلفة الاسلامیة والمسیحیة، و الأدیان الأخری غیر السماویة. لدیه میل واضح إلی الاقناع، و المجادلة العقلیة السهلة. یمیل أسلوبه إلی التفاؤل، و إلی التبشیر بالخیر والحب والجمال.(www.schoolarabia.net)

۳- الفارق ما بین خواص اللغة المکتوبة و اللغة المنطوقة واسع نسبیاً فالحقّ أن أسلوب خلیل جبران و میخائیل نعیمه أسلوب کتابی خالص یخضع للتسوید و التبیض و التنقیح و التحکیک. أمّا أسلوب طه حسین

فنحن نتوقع أنه أسلوب وسط ما بين المكتوب و المنطوق حيث أنه يملى كتبه على مستملاه وحينئذ تكون الفرصة لطول التنقيح و المراجعة أقل مواتاة. و إذن فهو فارق ما بين معاناة التجويد المقصود للأسلوب و ما يشبه أن يكون تلقائية الأداء.

نؤكّد هنا أن هذه النتائج لا تحدد قيمة الكاتب ولا تعنى ذمّاً أو مدحاً بشأن أساليب هولاء الكتاب بل هى فى الحقيقة تعنى دراسة أساليبهم وفق أحد مناهج الأسلوبية و إخضاع أسلوب ثلاثة من الكتاب لمعيار احصائى. لابد أن نهتم بهذه النقطة بأننا فى هذا البحث قمنا باحصاء قسم قليل من أعمال هولاء الكتاب و درسنا كمية معينة من كتاباتهم و وصلنا إلى تلک النتيجة الّتى ذكرناها آنفاً. ربما تتغير النتيجة، لو أخضعنا أعمالهم المتكاملة لمعيار الاحصاء و درسنا انتاجاتهم الأدبية برمتها، تغييراً ملحوظاً. و لذلک النتائج الّتى حصلنا عليها هى نتائج نسبية و ليست مطلقة.

۶- علاقة تنوع المفردات بصعوبة الأسلوب:

إن بين صعوبة الأسلوب وارتفاع نسبة التنوع فيه صلة وثيقة. و لذلک لأن نسبة التنوع هى أفضل مقياس يمكن به اختيار مدى صعوبة الأسلوب. و ترجع العلاقة بين الخاصتين إلى أمر يمكن توقعه، فالكاتب أو الشاعر الّذى يتميز بنسبة تنوع عالية فى المفردات أى بوجود عدد كبير من الكلمات المتنوعة يلجأ عادة إلى إستخدام كلمات غير مألوفة لكى يزيد من تنوع ألفاظه. وتصدق النتائج الّتى حصلنا عليها من قياس العينات الثلاث حكم الذوق الّذى يقضى بأن كتابات خليل جبران و ميخائيل نعيمه تعتبر فى باب الصناعة الأسلوبية على درجة من الصعوبة و التعقد إذا ما قيست إلى كتابات طه حسين.

المراجع

۱. القرآن الکریم
۲. ابن منظور،(۱۳۰۰ه.ق) لسان العرب، دارصادر، بیروت.
۳. بلوحی، محمد،(أیلول۲۰۰۴م) الأسلوب بین التراث البلاغی العربی و الأسلوبیة الحداثیة دمشق، التراث العربی، اتحاد الکتاب العرب بدمشق، السنة الرابعة و العشرون، العدد۹۵.
۴. بوحسون، حسین،(۱۹۶۹م) الأسلوبیة والنص الأدبی، الموقف الأدبی، دمشق، اتحاد الکتاب العرب، العدد۳۷۸، تشرین الأول.
۵. جرجانی، عبدالقاهر،(لا تا) دلائل الإعجاز، تح: محمد عبدالمنعم خفاجی، القاهرة.
۶. زکی العشماوی، (لا تا)محمد، قضایا النقد الأدبی بین القدیم و الحدیث، دارالنهضة، بیروت.
۷. السد، نورالدین،(لا تا) الأسلوبیة و تحلیل الخطاب، الجزء الأول، دار هومة، الجزائر.
۸. شاملی، نصراله، (۱۳۸۸ش)المصادر الفلسفیة لأدب المهجر الشمالی، التراث الأدبی، السنة الرابع.
۹. عباس، احسان،(۲۰۰۵م) یوسف نجم، محمد، الشعر العربی فی المهجر، أمیرکا الشمالیة، بیروت، دار صادر.
۱۰. عبد النور، جبور،(۱۹۸۴م) المعجم الادبی، بیروت، دارالعلم للملایین.
۱۱. عنانی، محمد، (۱۹۹۶م)المصطلحات الأدبیة الحدیثة، مکتبة لبنان ناشرون، بیروت.
۱۲. لوسی، یعقوب،(لا تا) الملامح الخفیة، لجبران و میّ زیادة، القاهرة، الموسسة العربیة الحدیثة.
۱۳. علی، محمد یونس (۲۰۰۴م) ، مدخل إلی اللسانیات، ط۱، بیروت، دارالکتاب الجدید المتحدة،.
۱۴. المسدی، عبدالسلام (۱۹۹۱م) ، قضیة البنیویة، دارامیة، تونس،.
۱۵. مصلوح، سعد،(۱۹۸۰م) قیاس خاصیة تنوع المفردات فی الاسلوب، مجلة کلیة الآداب والعلوم الانسانیة، جامعة ملک عبد العزیز، السعودیة، رقم۱.
۱۶. الوعر، مازن،(۱۹۹۴م) الاتجاهات اللسانیة المعاصرة، عالم الفکر، العدد۳و۴.
16. www.schoolarabia.net
17. www.alsaraya-a۳.yoo۷.com/t۳۲۷-topic